obeikandl.com

الفصل الثاني

جداول النشاط

obeikandl.com

أسلوب جديد لتناول مشكلات قائمة :

تمثل جداول النشاط أحد الأساليب الحديثة والشيقة التى يمكن أن تلعب دورًا هامًا فى سبيل مواجهة بعض أوجه القصور التى يعانى منها الأطفال التوحديون والتى أشرنا إليها فى الفصل السابق . فيمكن من خلال إستخدامنا لجداول النشاط أن نزيد من المخزون اللغوى لهؤلاء الأطفال وهو الأمر الذى يؤدى إلى تحسين مستواهم اللغوى . ومع تمكنهم من خلال إستخدام وإتباع مثل هذه الجداول أن يؤدوا العديد من المهام والأنشطة بشكل مستقل دون أن يحصلوا على أى مساعدة من جانب الأشخاص الراشدين حيث تعمل تلك الجداول على إكسابهم السلوك الإستقلالى فإنهم قد يتمكنون من الإشتراك فى العديد من الأعمال المنزلية على سبيل المثال ، فنجد أنهم قد يصبحوا من جراء ذلك قادرين على جمع قصاصات الورق أو غيرها من الفضلات والقيام بوضعها فى سلة المهملات ، وقد يقوموا بإخراج القمامة من المنزل ، كما قد يتمكنوا من إستخدام المكنسة الكهربية لتظيف المنزل، أو قد يصبح بإستطاعتهم تنظيف الأثاث مما قد يعلق به من أتربة . كذلك قد يكون بإمكانهم أن يرتبوا المائدة للطعام ، وأن يقوموا بغسيل الأطباق، أو رى النباتات والزهور التى تتم زراعتها فى حديقة المنزل أو المدرسة .

وإلى جانب ذلك قد تعمل جداول النشاط وخاصة المصورة منها على مساعدة هؤلاء الأطفال كى يقوموا بإختيار تلك الأنشطة التى يفضلون القيام بها ، وقد يقوموا إضافة لذلك بإختيار المكافآت التى يمكنهم الحصول عليها عقب قيامهم بأداء تلك الأنشطة المستهدفة التى يتضمنها جدول النشاط وذلك بشكل صحيح ، فيمكنهم أن يختاروا ما يفضلونه من أطعمة كوجبات خفيفة مثل الساندوتشات وأكياس الشيبسى والفشار أو

قطع الحلوى ، كما يمكنهم أيضًا إختيار بعض أدوات اللعب المفضلة من جانبهم أو أنشطة اللعب التى يفضلونها . ومع التقدم فى إستخدام جداول النشاط وإتباعها يمكنهم أن يتخيروا تلك المهام والأنشطة التى يفضلون القيام بها وذلك بإختيار الصور التى تمثل مختلف الأنشطة ، ثم تأليف جدول للنشاط يتضمن تلك الصور وما تعكسه من مهام وأنشطة .

والأهم من ذلك أننا يمكن أن نقوم من خلال تعليم أولئك الأطفال التوحديين إستخدام وإتباع جداول النشاط المصورة ثم جداول النشاط المكتوبة فيما بعد أن نساعدهم فى تحسين مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية وذلك من خلال إقبالهم على الآخرين متمثلين فى الوالدين وأفراد الأسرة إلى جانب المعلمين والأقران والآخرين فى المجتمع بشكل عام ، ثم الإهتمام والإنشغال بهم ، والتواصل معهم . ويمكن لهؤلاء الأطفال بمقتضى ذلك أن يندمجوا مع الآخرين فى المجتمع حيث يمكن من خلال إتباع مثل هذا الأسلوب أن نعمل على تعليمهم العديد من المهارات الاجتماعية ، وأن ندربهم عليها وذلك بالشكل الذى يساعدهم على التفاعل الاجتماعي . هذا ويمكن أن تتعلق تلك المهارات بالتواصل غير اللفظى ، ومن ثم فإن ذلك يتطلب قيام الطفل بالتلاحم أو التواصل البصرى ، وفهم الإشارات أو الإيماءات الاجتماعية ، إلى جانب فهم وإدراك وإستخدام التعبيرات الوجهية المختلفة . كما أنها يمكن أن تتعلق من ناحية أخرى بالتواصل اللفظى وهو ما يتطلب إستخدام اللغة وإجراء المحادثات مع الآخرين ومشاركتهم فى حواراتهم المختلفة . وعلى ذلك يجب أن يجيد الطفل أيضًا بعض المهارات الخاصة التى تستخدم بصفة أساسية فى عدد من المواقف أو السياقات الموقفية المختلفة كالتحية والشكر والإعتذار وآداب الإستقبال والترحيب بالآخرين وتقديم نفسه إليهم والتعرف عليهم ، وما إلى ذلك .

ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن جداول النشاط يمكن أن تقدم لنا حلولاً للعديد من المشكلات التى قد تعترى سلوكيات هؤلاء الأطفال. ولكن تلك الجداول لا تقدم لنا

بطبيعة الحال حلولاً سحرية لمثل هذه المشكلات حيث لا تعتبر مطلقًا بمثابة وصفة سحرية جاهزة تذلل أمامها جميع الصعاب والعقبات، ولا هى من ناحية أخرى فى سهولة الشراب الذى يمكن للفرد أن يتجرعه فيرتوى ويذهب ظمؤه على الفور . بل هى وإن كانت تضم صورًا شيقة وأنشطة يفضلها الأطفال ويقبلون عليها فإنهم مع ذلك قد يقاومونها ويعزفون عنها ويستغرقون بدلاً من ذلك فى أنشطة وسلوكيات نمطية لا تضيف شيئًا . ومن ناحية أخرى فإن مثل هذه الجداول تتبع نظامًا معينًا وتشكل نسقًا يجب إتباعه بدقة . كما أن لها متطلباتها التى تحتاج إلى المزيد من الصبر والمثابرة والإصرار حتى نصل فى النهاية بالطفل إلى إدراك ذلك ، وفهم مكونات النشاط التى يصبح عليه عند رؤيته للصورة المستهدفة وإشارته إليها أن يسير وفق ترتيب تلك المكونات حتى يتمكن من أداء النشاط المطلوب والحصول على المكافأة .

وعلى الرغم من تعلم الأطفال والمراهقين للعديد من الأشياء فإنهم مع ذلك غالبًا ما يفشلون فى إبراز تلك المهارات التى يكونوا قد تعلموها بالفعل ما لم يقوم أحد الأفراد الراشدين بإعطائهم تعليمات لفظية ، وأن يقوم بنمذجة السلوك المرغوب لهم ، أو يسير بإتجاه الأشياء أو الأدوات التى يرغب منهم أن يتعاملوا معها بشكل معين . وإلى جانب ذلك فإننا أحيانًا نجد أنه حتى المحاولات البسيطة التى يقوم بها الراشدون لتذكيرهم بذلك كأن يأخذ الأب أو المعلم مثلاً نصف خطوة بإتجاه الطفل أو ينظر إليه نظرة غير متوقعة ، فإن ذلك يكون من شأنه أن يساعد هؤلاء الأطفال والمراهقين على أداء الأنشطة المطلوبة أو القيام بالمهارة أو المهمة التى يتم تدريبهم عليها ويطلب منهم أن يقوموا بها بعد ذلك دون مساعدة من أحد الراشدين . ولكننا نلاحظ أنه عندما لا يقوم الراشدون بمثل هذه المحاولات التى تعمل على تذكيرهم بما يريده منهم هؤلاء الأفراد الراشدون ويحثونهم على ذلك فإن كل ما يصدر عن أولئك الأطفال فى مثل هذه الحالة هو سلوكهم النمطى كأن ينشغل الطفل باللعب فى إصبعه ، أو يقوم بتشبيك يديه وثنيها ، أو يحدث ضوضاء ، أو يدور ويلف فى أرجاء الحجرة ، أو يضحك بما لا يتفق مع السياق الموقفى ، أو ينشغل بسلوكيات أخرى مكررة ، أو يقوم بالإنتظار .

ونحن هنا لا نفترض أن هؤلاء الأطفال مخطئين أو غير قادرين على إستخدام تلك المهارات التى تعلموها ، ولكننا بدلاً من ذلك نفترض أنه من الأهمية بمكان أن نقوم بإختيار إجراءات مختلفة لتعليم وتدريب هؤلاء الأطفال بغرض تمكينهم من أداء تلك الأنشطة والمهام التى يتم تقديمها لهم وتعليمهم إياها وذلك بشكل مستقل دون الإعتماد على أى شخص آخر أو إنتظار توجيهاته التى يصدرها إليهم .

ومن هذا المنطلق يعمل هذا الكتاب على تقديم جداول النشاط إلى الآباء والمعلمين وتعليمهم كيفية إستخدامها حتى يتمكنوا من تعليم الأطفال التوحديين السلوك الإستقلالى . كما يعمل أيضًا على إرشاد الآباء والمعلمين أن يسيروا وفق تلك الجداول عند تدريب أولئك الأطفال على إستخدامها . وعلى الرغم من أن العديد من الأمثلة التى نعرض لها خلال هذا الكتاب تتعلق بالأطفال فإننا قد عرضنا إلى جانب ذلك لأمثلة أخرى تتعلق بالمراهقين والراشدين حيث لا يزال الوقت أمامنا ولم تفتنا الفرصة ، كما لم يتأخر بنا الوقت فى سبيل تعليم الفرد التوحدى طفلاً أو مراهقًا ، ولدًا كان أم بنتًا كى يصبح أكثر إستقلالاً . وهو الأمر الذى أشرنا إليه خلال الفصل الحالى إلى جانب التعريف بجداول النشاط ومدى أهميتها فى حياتنا حتى بالنسبة لنا نحن وليس بالنسبة للأطفال التوحديين فحسب ، وإن كنا فى هذا الفصل نركز أيضًا على إستخدام تلك الجداول فى سبيل تعليم هؤلاء الأطفال الإستقلالية والإختيار والتفاعل الاجتماعى .

ومن الجدير بالذكر أن إعداد جداول النشاط للأطفال التوحديين ، وتعليمهم كيفية إتباعها، وكيف يقوم الأب أو المعلم بالإقلال من التوجيه المنظم لهؤلاء الأطفال حتى يتمكنوا من أن يصبحوا أكثر إستقلالاً وأكثر إنتاجية ، ويقضون وقتًا أقل فى السلوك الدال على وجود خلل فى الأداء الوظيفى يحتاج كما يرى كل من كرانتز وماك دوف وماك كلانهان (١٩٩٣) Krantz, Mac Duff, & Mc Clannahan إلى مزيد من الوقت والجهد . كما يرى العديد من الآباء والمعلمين أن الإستثمار فى تعليم جداول النشاط المصورة أو المكتوبة يستحق أن نبذل فى سبيله هذا الجهد وأن نحدد له كل هذا الوقت .

وفيما يلى نعرض لبعض حالات من الأطفال التوحديين وما يصدر عنهم من سلوكيات، وما يمكن أن يفعلوه بعد أن يتم تدريبهم على برامج تربوية تتضمن جداول نشاط معينة (Mc Clannahan & Krantz, 1999) :

تيـــم Tim :

شاهدت إلين Ellin بينما كانت تضع يدها على ذقنها أخاها تيم Tim الذى يبلغ الثالثة من العمر وهو محاط بلعب جديدة وكان مستلقيًا على ظهره على الأرض يخبط فى رجل كرسى بشكل منتظم ومتواتر محدثًا إيقاعًا ، كما كان يهمهم ويدندن ، ويحملق فى ضوء المصباح المثبت فى سقف الحجرة . وكان كلاهما قد إنتهيا لتوهما من جلسة تدريب كان أداؤه خلالها جيدًا حيث إستطاع أن يشير إلى صور الأشياء المألوفة وأن يقلد بعض الأصوات . ولكن بمجرد أن إنتهت الجلسة عاد أدراجه مرة أخرى إلى الأرض ، ولم يكن ينظر لأخته إلين ولا إلى اللعب التى تحيط به وهو مستلق على الأرض. واعتقدت إلين أنه كان متعبًا فحدثت نفسها أن تحثه على أن يقوم بإلتقاط إحدى الألعاب التى كان محاطًا بها والتى كان يحبها ويفضل أن يقوم باللعب بها وهى السيارة اللعبة وجعلها تمشى فى أرجاء الحجرة ، ولكنها رأت أنه من المحتمل أن يعترض تيم بشدة على ذلك .

جـوردان Jordan :

فى الوقت الذى أنهى فيه جوردان الذى يبلغ السابعة من العمر وجبته الخفيفة التى إعتاد أن يتناولها بعد عودته من المدرسة أعدت دانا Dana نفسها لما كان على وشك أن يحدث، وكانت قد وعدت أخاها الأكبر جاك Jack أنها سوف تقوم بمشاهدته وهو يركب دراجته الجديدة ، ولكنها كانت تعلم ما يمكن أن يفعله جوردان عندما يصلون إلى الباب الأمامى للمنزل ، فأمسكت بذراعه وقالت وهى تحاول أن تبتسم بقدر الإمكان هيا بنا نذهب خارج المنزل . وبينما كانت تقوم بفتح الباب صاح جوردان بصوت عال وأخذ يصرخ ووقع على عتبة الباب وهو لا يزال يصرخ ويضرب بيديه ذات

اليمين وذات الشمال . وكان جاك فى ذلك الوقت يركب الدراجة فقال كنت أعلم أن ذلك سوف يحدث ، وكانت دانا آنذاك تعمل جاهدة على أن تبعد جوردان عن الباب ، وأشارت إلى أخيها جاك أن يعود بدراجته مرة أخرى وأن يقوم بوضعها داخل المنزل .

كـــريز Kris :

كان لارى Larry يلاحظ أخته المراهقة كريز Kris وقد حجبها باب المطبخ عنه إلى حد ما بينما كانت تجلس على الأريكة وكانت لا تفعل شيئًا تقريبًا . وكان قد إعتاد أن يلاحظ عليها السلبية التى كانت تتسم بها ، ومن ثم إستمر يرقب ما كانت عليه من سلبية مع أنها كانت قد حضرت برنامجًا تربويًا خاصًا يتسم بأنه كان برنامجًا جيدًا تعلمت من خلاله الكثير حيث عرفت كيف تقوم بترتيب سريرها ، وكيف يمكنها أن تستحم ، وكيف تقوم بتشغيل الغسالة ، وكيف تجهز وجبتها التى تأخذها معها إلى المدرسة ، كما تعلمت خلاله أيضًا أن تقوم بلعب العديد من ألعاب الكمبيوتر ولكنها مع هذا لم تكن تفعل شيئًا من ذلك ما لم يقف هو ويمشى بإتجاهها ويقوم بتوجيهها إلى ما يجب عليها أن تفعل كأن يقول لها على سبيل المثال لماذا لا تقومى بإعداد وجبتك التى سوف تأخذيها معك إلى المدرسة غدًا ، وهكذا .

وبالنظر إلى هذه الحالات الثلاث نجد أنهم يعدون بمثابة أمثلة مألوفة للعديد منا . فالأول هو تيم Tim طفل بالروضة يعرض مهاراته التى تعلمها حديثًا والتى تعد مهارات جديدة ويعمل على إبرازها خلال الجلسات المنتظمة التى كان يتم تعليمه تلك المهارات فيها وتدريبه عليها ، ولكنه مع ذلك لم يتعلم بعد كيف يمكنه أن يستغل بشكل جيد تلك الأوقات التى لم يحدد أحد الراشدين له ماذا سيفعل خلالها حيث أنها كانت تفصل بين أنشطة التعلم . أما جوردان Jordan فقد كان يبدو فى الغالب مسرورًا ومحببًا عندما يتبع الروتين داخل الأسرة ، ولكنه كان يتعرض لنوبات من الصراخ والغضب عندما يحدث أى تغيير فى ذلك الروتين ، فى حين كانت كريز Kris التى إكتسبت العديد من المهارات والقدرات لا تقدم على عمل أى شىء من ذلك ما لم يتم توجيهها لفعله من قبل أحد أفراد أسرتها أو معلميها . وإذا كان الأمر كذلك فإنه يصبح بإمكاننا أن نصل

إلى حل مناسب لمثل هذه المشكلات وكثير غيرها من خلال إستخدام جداول النشاط التى يتم تصميمها والتخطيط لها وإستخدامها بعناية وبشكل يعمل على تحقيق الغرض المنشود منها .

جـدول النشـاط :

يعد جدول النشاط activity schedule بمثابة مجموعة من الصور أو الكلمات التى تعطى الإشارة للطفل التوحدى autistic child بالإنغماس فى أنشطة متتابعة أو تتابع معين للأنشطة . ويمكن أن يتخذ جدول النشاط أكثر من شكل ، ولكنه مبدئيًا وبصفة أساسية عادة ما يكون بمثابة غلاف ثلاثى الحلقات a three - ring binder يتألف من عدد من الصحفات تتضمن إما صور أو كلمات بحيث تعمل ما تتضمنه كل صفحة على تحفيز الأطفال للقيام بواحد أو أكثر مما يلى :

١ ـ أداء المهام المتضمنة .

٢ ـ الإنغماس فى الأنشطة المستهدفة .

٣ ـ التمتع بالمكافآت المخصصة .

و إذا ما كان جدول النشاط يعتمد على الصور فقط دون الكلمات فإنه يعرف بجدول النشاط المصور photographic or pictorial activity schedule أما إذا كان يعتمد على الكلمات فقط دون الصور فإنه يعرف فى مثل هذه الحالة بجدول النشاط المكتوب Written activity schedule وهناك نوع آخر من هذه الجداول يتم تقديمه للأطفال عند تعليمهم الإنتقال من نوع إلى آخر من هذه الجداول يتم تقديمه للأطفال عند تعليمهم الإنتقال من جداول النشاط المصورة وهى تلك الجداول التى يتم تقديمها لهم فى البداية إلى جداول النشاط المكتوبة التى يتم تقديمها هم عند إلمامهم بالقراءة والكتابة ، ويتضمن مثل هذا النوع من الجداول كلمة أو أكثر إلى جانب الصورة التى تتضمنها الصفحة ، وهو كجدول للنشاط يمكن إعتباره بمثابة جدول إنتقالى بين الصورة والكلمة .

وإعتمادًا على إستعداد الطفل يمكن أن يكون جدول النشاط مفصلاً جدًا فيقوم بتقسيم المهمة إلى أجزاء منفصلة أى يعرض للمهمة مجزأة إلى وحدات يتم تدريب الطفل على كل منها بشكل مستقل إلى أن يتقنها فيتم تدريبه على أدائها كاملة . كذلك يمكن أن يكون جدول النشاط أكثر عمومية فيتم من خلاله إستخدام صورة واحدة أو رمز واحد لحث الطفل على أن يؤدى مهمة كاملة أو نشاط كامل . ومن خلال التوجيه المتدرج graduated guidance ونقصد به التوجيه اليدوى وهو ما سوف نتناوله بالمناقشة فيما بعد يتعلم الأطفال القيام بأداء ما يلى :

١ ـ فتح الجداول الخاصة بهم .
٢ ـ قلب الصفحة الأولى .
٣ ـ أداء المهمة المطلوبة منهم كما تتحدد من الجدول .
٤ ـ الإنتقال بعد ذلك إلى الصفحة التالية .
٥ ـ التعرف على الإشارات cues اللازمة والمتضمنة بالصفحة وذلك لأداء المهمة التالية .

وجدير بالذكر أن الهدف من إستخدام جداول النشاط يكمن فى تعليم الأطفال التوحديين ومساعدتهم على التمكن من أداء المهام والأنشطة المختلفة من خلال وضعها فى الجدول وتدريبهم عليها دون الحاجة إلى التلقين المباشر فى كل مرة يقومون بأدائها ، أو التوجيه سواء اليدوى أو غير ذلك من جانب الوالدين أو المعلمين . وبذلك يتضح بجلاء أن الهدف الأساسى من إستخدام مثل هذه الجداول يتمثل فى تعليم هؤلاء الأطفال السلوك الإستقلالى وهو الأمر الذى يسهم بشكل مباشر فى إنغماسهم فى التفاعلات الاجتماعية المختلفة ومن ثم يساعدهم على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع ، وهو ما يضفى أهمية كبرى لهذه الجداول ويجعل من إستخدامها وتدريب الأطفال التوحديين عليها هدفًا يستحق أن نسعى إلى تحقيقه حيث يمكن أيضًا أن نقوم بتدريب الوالدين والمعلمين على إستخدام تلك الجداول وهو الأمر الذى يسهم إلى حد كبير فى تعليم هؤلاء الأطفال السلوك الإستقلالى فى المقام الأول .

ويعرض الشكل التالى للنموذج الشكلى الذى يتخذه جدول النشاط علمًا بأننا يمكن أن نصمم جدولاً للنشاط فى كراس رسم صغير لكن كلما كانت الورقة أثقل كان ذلك

أفضل بالنسبة للطفل حتى يتمكن بسهولة من قلب الصفحة ولا يجد أكثر من صفحة واحدة قد تم قلبها فى المرة الواحدة نظرًا لأن هناك مكونات أساسية يتضمنها جدول النشاط ويجب أن يؤديها الطفل بإتقان ، ومن بين تلك المكونات الإمساك بجدول النشاط وقلب الصفحة . وهو ما سوف نتناوله فيما بعد .

ومن أمثلة جداول النشاط التى تم تقديمها لحالات من الأطفال التوحديين وتدريبهم على إستخدامها نعرض لذلك الجدول الذى تم تقديمه إلى الطفل رايلى Riley الذى يبلغ الثانية من عمره (Mc Clannahan & Krantz, 1999) ، وقد تضمن ذلك الجدول خمس صفحات كانت كل منها تعرض لصورة واحدة فقط على النحو التالى :

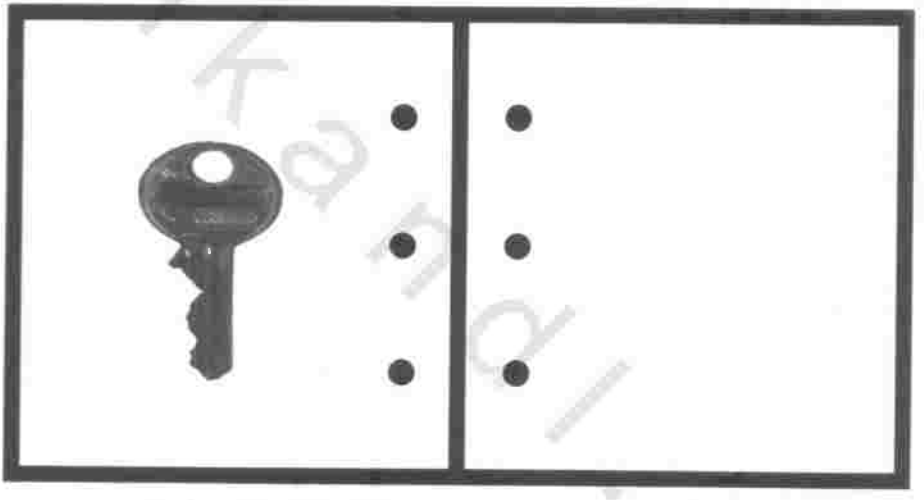

شكل (٢-١) جدول نشاط مصور على شكل غلاف ثلاثى الحلقات

١ ـ لغز تركيب المكعبات .

٢ ـ لعبة تجانس الألوان .

٣ ـ عدد من الكرات مثبتة فى أنبوب من البلاستيك .

٤ ـ صورة لحيوان بها أجزاء مقطوعة يتعرف الطفل عليها حتى يكمل اللوحة .

٥ ـ رقاقات من الحبوب على طبق من الورق (فشار) .

وعندما كانت الأم أو المعلمة تقول لذلك الطفل أن الوقت قد حان لأداء ما يتضمنه الجدول من مهام كان يقوم على الفور بالإمساك بالجدول ويقوم بفتحه ثم يشير إلى الصورة الأولى ويذهب من فوره إلى أقرب حافظة كتب ويأخذ السلة التى كانت توضع فوقها والتى كانت تحتوى على اللغز الذى توضحه الصفحة الأولى بالجدول ، ثم يقوم بإلتقاط ذلك اللغز من السلة وإحضاره إلى المنضدة الصغيرة الخاصة به ، ويقوم بتركيب المكعبات معًا بالشكل المطلوب ، ثم يفكها بعد ذلك ويعيد اللغز إلى السلة ويضع السلة على حافظة الكتب أو الرف مرة أخرى . وبعد ذلك يعود إلى جدول النشاط ويقلب الصفحة ويشير إلى لعبة تجانس الألوان ، وهكذا .

وتعمل الإجراءات المتبعة فى تعليم هذا الطفل على إتباع جدول النشاط على مساعدته فى القيام بالأنشطة الخمسة المتضمنة وتمكينه من ذلك دون الحصول على أى مساعدة سواء من والديه أو معلمته . وعلى الرغم من أنه لا يزال طفلاً رضيعًا فإنه كان ينغمس فى اللعب الإستقلالى لمدة تتراوح بين عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة . وقبل أن يتعلم الطفل إستخدام جدول النشاط الخاص به فإنه لم يكن يلعب، ولكنه بدلاً من ذلك كان يقوم بإلتقاط اللعب ويقوم بوضعها فى فمه ، ثم يسقطها بعد ذلك من فمه، وبعد ذلك يقوم بتكرار ما فعله ولكن مع أدوات أخرى للعب . إلا أنه بعد أن تعلم إستخدام الجدول كان يعمل على إنجاز المهام المتضمنة ، ولكن نظرًا لصغر سنه فإنه كان يحتاج إلى المساعدة من جانب الأم أو المعلمة كما يتضح من الشكل التالى :

شكل (٢٠٢) التوجيه اليدوى للطفل لإتباع جدول النشاط

وبعد أن أجاد الطفل إستخدام جدول النشاط الخاص به كان بإمكانه الإمساك بالجدول وفتحه ، ثم قلب الصفحة ، وأداء المهمة المستهدفة دون أى مساعدة سواء من قبل الأم أو المعلمة ، وكان قد بلغ الشهر الحادى والثلاثين من عمره فى ذلك الوقت . هذا وقد تم زيادة عدد الأنشطة المتضمنة بالجدول حتى بلغ أربعة عشر نشاطًا ومع ذلك فإنه كان يؤدى تلك الأنشطة بشكل مستقل من تلقاء نفسه دون أن يحصل على أى مساعدة كما يتضح من الشكل التالى :

شكل (٢ـ٣) الأداء الإستقلالى للأنشطة المتضمنة بالجدول

ومن ناحية أخرى كانت بيج Page والتى تبلغ الثانية عشرة من عمرها تقرأ وكأنها طفل فى الصف الثانى الإبتدائى ولكنها سرعان ما إكتسبت كلمات جديدة غريبة ومثيرة للسخرية. وكانت تتبع بعد عودتها من المدرسة إلى المنزل جدولاً مكتوبًا يتضمن مجموعة من الأنشطة التى كان عليها أن تقوم بإنجازها . وقد تضمنت القائمة التى كان عليها أن تتبعها الأنشطة التالية :

١ ـ تنظيف الحجرة الخاصة بها .

٢ ـ أداء واجب القراءة .

٣ ـ عمل فطيرة حلوى تعرف بفطيرة البودينج Pudding .

٤ ـ أداء الواجب المدرسى ومراجعته مع المعلمة .
٥ ـ اللعب على البيانو .
٦ ـ التدريب على إستخدام جهاز الفيديو .
٧ ـ ترتيب المائدة وتجهيزها .

وهنا قامت بيج Page بالإشارة إلى أول بند تتضمنه القائمة والذى يتمثل فى تنظيف حجرتها ، فأخذت الأدوات اللازمة لذلك وبدأت على الفور فى تنظيف الحجرة . وعندما كانت تنتهى من أى نشاط كانت تعود إلى الجدول وتقوم بوضع علامة (✓) أمام ذلك النشاط فى القائمة . وقبل أن يتم إضافة أنشطة جديدة إلى الجدول الخاص بها ، قام معلموها بتحديد الكلمات الجديدة التى سيتم إستخدامها فى تلك الجداول ، وأحضروا بطاقات ضوئية Flash Cards تتضمن تلك الكلمات ، وشرعوا على الفور فى مساعدتها على أن تتعلم تلك الكلمات وأن تجيدها حتى يكون بمقدورها أن تعرف الأنشطة الجديدة التى سوف يطلبون منها القيام بها ، وأن تؤدى تلك الأنشطة بشكل مستقل .

شكل (٤٠٢) جدول نشاط مكتوب

وجدير بالذكر أن معظم الأنشطة التى تضمنها الجدول الذى تم تقديمه إلى بيج قد تم تعليمها لها فى الأساس على هيئة قوائم منفصلة يتم فى كل قائمة منها تناول أحد تلك

الأنشطة مع توضيح كامل للخطوات التى يمكن من خلالها أداء هذا النشاط أو ذاك . فعلى سبيل المثال تضمنت نسخة أولية من جدول النشاط الخاص بها مهمة عمل فطيرة الحلوى (البودينج) ، وكانت تلك المهمة مقسمة إلى عدد من التعليمات المكتوبة التى بلغ عددها تسعة عشر وكان عليها أن تتبع تلك التعليمات بالترتيب . ومن أمثلة هذه التعليمات ما يلى :

١ ـ إحضرى الحليب .

٢ ـ إحضرى الإناء .

٣ ـ إحضرى خليط الفطيرة ، وهكذا .

وقد أدى إتباع جدول النشاط المكتوب إلى مساعدتها على أن تستغل الوقت الذى يكون أمامها بعد أن تعود من المدرسة فى التدريب على المهارات الجديدة وفى المساعدة على أداء المهام المنزلية المختلفة . وقبل أن تتمكن من إستخدام جدول النشاط بكفاءة كانت تقضى وقتها بعد أن تعود من المدرسة للمنزل فى فرض العديد من المطالب الدأوبة والمكررة على أعضاء أسرتها ، وإذا لم يلبوا لها تلك المطالب لأى سبب من الأسباب فإنها كانت تنفجر على الفور فى البكاء .

	تنظيف الحجرة وترتيبها
✓	١ ـ إجمعى قصاصات الورق من الحجرة .
✓	٢ ـ ضعى قصاصات الورق فى سلة المهملات .
	٣ ـ إمسحى التراب العالق بالأثاث .
	٤ ـ رتبى السرير .
	٥ ـ علقى الملابس فى أماكنها المخصصة .
	٦ ـ رتبى التسريحة .
	٧ ـ ضعى الكرسى أمام التسريحة .
	٨ ـ إحضرى المكنسة .
	٩ ـ ضعى فيشة المكنسة فى مصدر الكهرباء .
	١٠ ـ شغلى المكنسة .
	١١ ـ أكنسى الحجرة .
	١٢ ـ رتبى السجاد بالحجرة .

شكل (٢ـ٥) نموذج للقوائم المنفصلة وما تتضمنه من تعليمات مكتوبة

ومن الجدير بالذكر أنه يجب تدريب الطفل على إتباع تلك التعليمات بشكل منظم وبالترتيب . كما أن عليه أن يقوم بوضع علامة (✓) أمام كل بند عندما ينتهى من أدائه بالشكل المطلوب . وعندما يجيد الطفل إتباع القائمة نلاحظ أن بإمكانه فى ذلك الوقت أن يضع تلك القائمة أمامه ، ويقوم بتنفيذ ما تتضمنه من تعليمات دون الحاجة إلى أى مساعدة سواء من المعلمين أو الوالدين ، ومن ثم يصبح أداؤه آنذاك متسماً بالإستقلالية ، كما يصبح بإمكانه أن يساعد فى أداء المهام المنزلية المتباينة .

أهمية جداول النشاط فى حياتنا :

مما لا شك فيه أننا جميعًا مشغولون ولدينا العديد من الإرتباطات والإلتزامات ، وكلها فى مواعيد محددة . ونتيجة لكثرة مشاغلنا فإننا قد ننسى بعضها مثلاً أو ما إلى ذلك . وحتى نتجنب السهو والنسيان أو إرتباك وإختلاط الأمور علينا فنحن نلجأ فى الغالب إلى إستخدام الجداول حتى تعيننا على إنجاز مسئولياتنا المتعددة ، فتجدنا نستخدم مثلاً دفترًا للمواعيد أو أوقات الإرتباطات على مدار اليوم ، كما قد نستخدم خطة أو بيان بما ينبغى علينا أن نقوم بتنفيذه على مدار يومنا مع تحديد الوقت المخصص لكل بند يتضمنه مثل هذا البيان . وهناك من يلجأ إلى إستخدام نتيجة يدون فيها مثل هذه الأمور ، ومن يستخدم دفاتر مواعيد إلكترونية . وإلى جانب ذلك هناك من يستخدم الكمبيوتر ليسجل ما عليه وما يجب أن يقوم به من إلتزامات مختلفة . ولا يخفى علينا أن البعض قد يلجأون إلى إستخدام قوائم عديدة مليئة باللغط عما يحتفظ به الواحد منهم فى ثلاجته مثلاً ، أو فى حافظة أو كيس نقوده ، وما إلى ذلك .

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لنا فإن جداول النشاط سواء المصورة أو المكتوبة تقوم تقريبًا بنفس المهمة على وجه التحديد بالنسبة للأطفال أو المراهقين التوحديين حيث تذكرهم مثل هذه الجداول بتلك المهام التى يجب عليهم أن يقوموا بإنجازها حتى يصبحوا مثلنا لا يحتاجون إلى الإعتماد على أى شخص آخر كى يعطيهم التعليمات التى يسيرون فى ضوئها عند إنجاز مثل هذه المهام ، أو يزعجهم بما ينبغى عليهم أن يقوموا بأدائه من مهام مختلفة أو أنشطة متباينة .

وجدير بالذكر أنه إذا طلب منا أن نستغنى عن دفتر المواعيد على سبيل المثال فإننا سوف نقاوم تلك الفكرة ونعارضها بشدة حيث يمثل مثل هذا الدفتر الخاص بنا أهمية خاصة بالنسبة لنا فى الوقت الراهن بما يعج به من أحداث ومتطلبات تتسم بسرعة الإيقاع وصعوبة المسايرة . وعلى نفس المنوال فإننا لا يجب أن نطلب من الأطفال التوحديين أن يتركوا مثل هذه الجداول الخاصة بهم وأن يستغنوا عنها ، ولكن علينا بدلاً من ذلك أن نساعدهم على إكتساب تلك المهارات التى تعينهم على إستخدام مثل هذه الجداول التى تشبه ما نحمله نحن ونستعين به من قوائم وما إلى ذلك . كما ينبغى علينا إلى جانب ذلك أن نهتم بالإجراءات التدريسية أو التعليمية التى من شأنها أن تساعد الأطفال التوحديين على الإنتقال من جداول النشاط المصورة إلى جداول النشاط المكتوبة .

وفيما يلى عرض لحالتين من الأفراد التوحديين الذين إستطاعوا إستخدام جداول النشاط وأتقنوها وأصبحوا ماهرين فى إتباعها وتنفيذ ما تتضمنه مثل هذه الجداول دون الإنتظار لأى تعليمات أو مساعدات من قبل الآخرين ، وهو ما يعنى أداء هؤلاء الأفراد للمهام والأنشطة التى تتضمنها تلك الجداول بشكل مستقل بمعنى أن أداءهم الوظيفى قد إتسم بالإستقلالية . أما عن الحالتين اللتين نعرض لهما فهما كما عرضت لهما ماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz كالتالى :

جـــوردیا Gordie

بعد أن وضع جورديا كتابه المخصص للتلوين وأقلام الرسم فى الحقيبة قلب صفحة من جدول النشاط الذى كان يوجد معه وبدأ يتمعن فى الصورة التالية وكانت عبارة عن صورة له هو وأخته وهما يأكلان بعضًا من الكعك . فقامت أخته جوين Gwin التى تبلغ الثامنة من العمر ونظرت بإتجاهه وتوقفت عن اللعبة التى كانت تلعبها مع صديقتها حتى تفضى إليها بما يؤرقها وقالت لها إن أخاها قد إعتاد أن يتجاهلها ، ولكنه الآن قد بدأ يتحدث إليها نوعًا ما . وفى تلك الأثناء دخل جورديا Gordie المطبخ

وطلب من والدته أن تعطيه بعض الكعك ، وبعد أن حصل عليه ذهب لأخته والكعك فى يده وإقترب منها وأعطاها واحدة منه .

إليـــوت Elliot

كان إليوت يتلقى برنامجًا للتدريب المهنى ، وعندما إنتهى من تدريبه اليومى لوّح بيده إلى مدربه قائلاً له « مع السلامة » ، ودخل الشقة وذهب مباشرة إلى غرفته وفتح على الفور دفتر المواعيد الخاص به على صفحة كان ثبتها بمشبك من قبل . وكان أول بند فى جدول النشاط المكتوب الخاص به والذى لم يكن قد إنتهى منه بعد هو أن يقوم بإخراج القمامة من المنزل . وعندما أخرج القمامة من المنزل عاد إلى جدوله ووضع علامة أمام هذا البند ، ثم شرع فى قراءة البند التالى والذى كان عليه وفقًا له أن يكوى ملابس العمل الخاصة به . وقبل أن يذهب لإحضار ترابيظة المكواة نظر إلى أسفل القائمة وقرأ أن عليه أن يتصل بجده وأن يعد الطعام ، فبدأ فى ذلك على الفور .

الهدف من إستخدام جداول النشاط :

يتمثل الهدف من تعليم الأطفال التوحديين إستخدام جداول النشاط فى عدد من الأهداف الرئيسية من أهمها ما يلى :

تعليـم الإســتقلاليـة Independence

توضح الحالات التى عرضنا لها هنا أن المراهقين أو الأطفال التوحديين يكتسبون قدرًا لا بأس به من الإستقلالية عندما يتعلمون إتباع جداول النشاط . فلم تعد والدة الطفل رايلى Riley على سبيل المثال تقوم بمراقبته بشكل مستمر وتعمل على إزالة اللعب من فمه ، ولم يعد والدا الطفلة بيج page مضطرين إلى إعطائها المزيد من التعليمات اللفظية بشكل مستمر أو الإستجابة لمطالبها المكررة . كما أن جورديا Gordie عندما لاحظ صورته هو وأخته فى جدول النشاط الخاص به وهما يتناولان الكعك ذهب إلى أمه وطلب منها بعضًا من الكعك ثم ذهب به إلى أخته وأعطاها واحدة منه . وإلى جانب ذلك عندما قرأ إليوت Elliot أول بند فى جدول النشاط الخاص به والذى كان ينبغى عليه وفقًا له أن يقوم بإخراج القمامة من المنزل قام بذلك على الفور ، وعندما قرأ أن عليه

أن يتصل تليفونيًا بجده وأن يعد الطعام شرع فى تنفيذ ذلك من توه . ومن الجدير بالذكر أن تلك الإستقلالية التى إكتسبها هؤلاء الأطفال والمراهقون إنما ترجع بطبيعة الحال إلى جداول النشاط التى تم تدريبهم عليها و إستخدامها من جانبهم وهو ما أدى إلى الإقلال من حاجة الكبار إلى القيام بالتلقين أو التوجيه . ولا يخفى علينا أن إستخدام مثل هذه الجداول سواء كانت مصورة أو مكتوبة يحتاج إلى إتباع إجراءات تدريسية معينة سوف نقوم بمناقشتها لاحقًا .

وفى الدراسة التى أجراها ماكدوف وكرانتز وماك كلانهان (١٩٩٣) Mac Duff, Krantz, & Mc Clannahan والتى تم إجراؤها على مجموعة من الأسر التى كانت تتردد على معهد برينستون لنمو الأطفال بالولايات المتحدة Princeton Child Development Institute كانت تتبع النسق الأسرى الذى تم تدريبهم عليه فى المعهد وتألفت عينة تلك الدراسة من أربعة من الأولاد تتراوح أعمارهم بين ٩ ـ ١٤ سنة وتم تعليمهم بعض المهارات الحياتية المنزلية مثل تنظيف المنزل باستخدام المكنسة ، وتنظيف الأثاث من التراب العالق به ، وإعداد المائدة وحل الألغاز ، واللعب بالدمى، وركوب الدراجة . ولم يستطع هؤلاء الأطفال فى البداية القيام بتلك الأنشطة دون أن يتم توجيه إرشادات لفظية لهم . وعندما تم التوقف عن تلقينهم ما يجب عليهم القيام به كانوا يتوقفون عن أداء المهمة المستهدفة ، كما كانوا لا يشتركون أو ينغمسون فى أى نشاط ملائم .

وباستخدام إجراء تعليمى يعرف بالتوجيه المتدرج graduated guidance قام هؤلاء الباحثون بتعليم أولئك الأولاد أن يتبعوا جداول النشاط المصورة التى تم تقديمها لهم وتدريبهم عليها والتى تنقل لهم ستة أنشطة تتعلق بالعمل المنزلى وأنشطة لوقت الفراغ مثل قطع الليجو lego التى تشبه المكعبات ، ولعبة الترتيب ، وأوراق الكتابة ، والدمى . فعلى سبيل المثال عندما كان الطفل يصل إلى صفحة من جدول الشاط الخاص به تتضمن صورة سيارة ، فإنه كان يتعلم أن يقوم أولاً بالإشارة إلى الصورة ، ثم يأخذ السيارات اللعب التى كانت توضع على الرف الموجود أعلى المكتب الخاص به ، ثم يقوم بتركيب أجزاء السيارة كما هو موضح بالصورة ، ثم يعيد السيارات اللعب إلى الصندوق

مرة أخرى ، ويعيد الصندوق إلى الرف ، ومن ثم ينتقل إلى الصورة التالية فى الجدول . ونظرًا لأن هؤلاء الأطفال قد تعلموا وعرفوا بالفعل كل الخطوات اللازمة لإكمال الأنشطة التى يتضمنها الجدول ، فلم تكن هناك تلميحات فى جداول النشاط الخاصة بهم توحى بأن عليهم القيام بأداء كل خطوة بشكل منفصل على الرغم من أن جداول النشاط تلمح إلى ذلك بالفعل بالنسبة للأطفال الآخرين .

وعندما كان هؤلاء الأطفال يقومون بأداء تلك الأنشطة المصورة التى كانت تتضمنها جداول النشاط الخاصة بهم دون مزيد من المساعدة كان يعمل الباحثون على الإقلال بشكل كبير من كم التوجيه الصادر عن أى منهم ، ثم التوقف كلية عن هذا التوجيه ، وأخيرًا كان يقوم الباحث بإبعاد نفسه عن التواجد أمام الأطفال . وقد لاحظ هؤلاء الباحثون قرب نهاية الدراسة أنه على الرغم من قيامهم بتغيير ترتيب تقديم الصورة وتسلسلها حتى أنهم قاموا بإضافة صور جديدة إستمر الأولاد فى إتباع جداول النشاط الخاصة بهم والسير وفقًا لها دون الحاجة إلى أى تلقين من جانب الباحثين ، كما أنهم كانوا ينغمسون فى أداء تلك المهام بشكل كبير ، أو يقومون بذلك بشكل صحيح خلال ما بين ٩١٪ ـ ٩٩٪ فى المتوسط من الملاحظات التى قام الباحثون بتسجيلها فى تلك الأثناء .

وبذلك نلاحظ أن مثل هؤلاء الأولاد الذين كانوا قد خبروا فى السابق قدرًا كبيرًا من الصعوبة فى متابعة وإنهاء تلك الأنشطة التى كان يتم تقديمها لهم ، وفى الإنتقال من نشاط معين إلى نشاط آخر تال قد إستطاعوا فى النهاية أن يكملوا ستة أنشطة مختلفة دون الحاجة إلى أى مساعدة من جانب الباحثين أى من جانب الراشدين حيث أصبحوا على درجة معقولة من المقدرة والكفاءة فى هذا الصدد .

وفى الدراسة التى قمنا بإجرائها بإستخدام جداول النشاط (عادل عبد الله محمد ومنى خليفة ٢٠٠١) على عينة من الأطفال التوحديين تألفت من ثمانية أطفال تتراوح أعمارهم بين ٨ ـ ١٣ سنة تم تقسيمهم إلى مجموعتين كانت إحداهما تجريبية ضمت أربعة أطفال تم تدريبهم على إستخدام جداول النشاط المصورة ، فى حين كانت

المجموعة الأخرى ضابطة وضمت أربعة أطفال أيضًا لم يخضعوا لأى إجراء تجريبى . وقمنا بالتأكد من تكافؤ المجموعتين فى متغيرات العمر الزمنى ونسبة الذكاء والمستوى الاجتماعى الإقتصادى الثقافى إلى جانب مستوى سلوكهم التكيفى وأبعاده كما تدل عليه درجاتهم فى المقياس المستخدم لهذا الغرض والذى أعده عبد العزيز الشخص (١٩٩٢). وتم تصميم ثلاثة جداول نشاط مصورة تم تدريب أعضاء المجموعة التجريبية عليها . وقد تضمنت تلك الجداول إلى جانب مهام التفاعل الاجتماعى مهامًا منزلية تتطلب القيام ببعض الأعمال المنزلية مثل تنظيف المكان الذى يوجد فيه الطفل وذلك بجمع الأوراق الملقاة على الأرض أو أى شئ آخر كقشر الموز مثلاً ووضعها فى سلة المهملات، والقيام برى الزهور الموجودة فى الحديقة بالماء والحفاظ بالتالى على تلك الزهور وغيرها من النباتات . إضافة إلى الإحتفاظ ببعض الأشياء التى لا يريدها فى الوقت الحالى ووضعها فى مكان معلوم يمكن أن يعود إليها فى الوقت الذى يريدها فيه، وقد تمثل ذلك فى نموذج بسيط يقوم الطفل من خلاله بوضع عدد من بكرات الخياطة معًا فى خيط على شكل عقد . وإلى جانب ذلك هناك التعرف على بعض ثمار الفاكهة وبعض الخضر وعددها حتى يتمكن فيما بعد أن يذهب إلى محل الخضر والفاكهة مثلاً ويشترى ما يمكن أن نطلبه منه . وبعد تدريب الأطفال على كل جدول من تلك الجداول كان يتم إعادة ترتيب الصور فى هذا الجدول أو ذاك إلى جانب إستبدال صورة أو إثنتين بغيرهما ووضعهما فى ذات الجدول وإعادة تدريب الأطفال على الجدول بشكله الجديد وذلك وفق الخطوات التى تم عرضها من جانب ماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz والتى سوف نعرض لها فيما بعد . وتم خلال تدريب الأطفال على إستخدام جداول النشاط إستخدام فنيات متعددة تمثلت فى نمذجة السلوك المطلوب إلى جانب التكرار حيث كان يقوم أحد الباحثين بتقديم النموذج ومساعدة الطفل على أداء السلوك المستهدف ، وتقديم التعزيز المادى والمعنوى له عند قيامه بالإستجابة الصحيحة ، وتكرار المحاولة إلى جانب التوجيه اليدوى للطفل من خلال الإمساك بيده وأداء المهمة ، ثم الإقلال التدريجى من ذلك إلى أن ينتهى تمامًا ،

وإستخدام الإشارات التى تهدف إلى تذكرة الطفل بما ينبغى عليه أن يفعل كأن يسير أحد الباحثين بإتجاه الطفل أو بإتجاه الأدوات المطلوبة أو يذكره بالمهمة المطلوبة من خلال التمثيل الصامت لها . وقد أسفرت نتائج تلك الدراسة عن إكتساب الأطفال التوحديين أعضاء المجموعة التجريبية للأداء الوظيفى المستقل حيث أصبح بمقدورهم تنفيذ المهام والأنشطة التى تتضمنها الجداول التى تم تدريبهم عليها من تلقاء أنفسهم دون حصولهم على أى مساعدة ، وقد إكتسبوا مهارة واضحة فى هذا الإطار وهو ما كشفت عنه متابعتهم المستمرة بعد كل جدول وتقييمهم المستمر بإستخدام الإستمارات الخاصة بذلك . كما كان بمقدورهم أيضًا أداء قدر معقول من الأدوار الأسرية والأعمال المنزلية سواء عند مقارنتهم بما كانوا عليه قبل بداية تدريبهم على جداول النشاط أو عند مقارنتهم بأقرانهم أعضاء المجموعة الضابطة . هذا إلى جانب نتائج أخرى سوف نتناولها تباعًا وذلك فى حينها .

ومن الجدير بالذكر أنه يمكننا بعد تعديل بعض المهام والأنشطة أو بمعنى أدق تعديل فى بعض الإجراءات أن نستخدم جداول النشاط مع الأطفال المعاقين عقليًا سواء كان ذلك بهدف إكسابهم بعض السلوكيات المقبولة اجتماعيًا أو الحد من بعض السلوكيات الأخرى غير المقبولة اجتماعيًا . كما أنه لا يخفى علينا أن بمقدورنا أيضًا مع إجراء بعض التعديلات سواء فى جداول النشاط أو الإجراءات المستخدمة أن نستخدمها مع الأطفال العاديين بالروضة لنفس الأغراض التى ذكرناها من قبل عند حديثنا عن إستخدام مثل هذه الجداول مع الأطفال المعاقين عقليًا .

تعليم الإختيار Choice

لو تخيلنا أننا قد إنتقلنا على سبيل المثال إلى بلد آخر له بطبيعة الحال ثقافة أخرى غير تلك التى تتسم بها بلدنا التى ننتمى إليها ، وأنهم فى هذا البلد الآخر يتحدثون لغة أخرى غير لغتنا لا نعرف عنها شيئًا فإن الواحد منا لن يكون قادرًا بما لا يدع مجالاً للشك على فهم هذه اللغة التى يتحدثون بها فى تلك البلد ذات الثقافة المختلفة . وإذا تخيلنا أيضًا أن الواحد منا فى تلك البلد لا يستطيع فى الوقت ذاته أن يحصل على مرشد

أو مترجم يساعده على فهم تلك اللغة والتنقل بالتالى فى ذلك البلد وإنجاز ما يود أن يفعله والتفاعل مع الآخرين فسوف يجد أنه فى خضم تلك الأحداث التى يمكن أن يواجهها هناك سوف يوجه له الآخرون فى ذلك البلد بعض الأسئلة التى لن يكون بمقدوره الإجابة عنها نظـرًا لعدم معرفته بلغتهم . فعندما يسألونه مثلاً عن المكان الذى يود أن يذهب إليه ، أو يسألونه عما يود أن يفعله فإنه لن يكون بمقدوره أن يفهم ما يقوله هؤلاء الأفراد ، وبالتالى لن يتمكن من الإجابة عن تلك الأسئلة أو غيرها مما يمكن أن يوجه إليه .

وجدير بالذكر أن هذا السيناريو الذى نعرض له يصف لنا على وجه التحديد تلك الحالة التى يكون عليها العديد من الأطفال والمراهقين التوحديين والذين يصبحون من جراء ما يعانونه من قصور شديد فى اللغة غير قادرين على الإشتراك فى إتخاذ أى قرارات تتعلق بالأنشطة الخاصة بهم وبجداولهم اليومية . ومن المعروف أن التصنيف الدولى العاشر للأمراض ICD-10 الصادر عن منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) WHO يحدد هذا القصور إذ يشير إلى أن هناك قصور فى الجانب اللغوى أو أن اللغة قد لا تنمو على الإطلاق لدى بعض هؤلاء الأطفال . كما أن الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV الذى أصدرته الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) تنظر إلى القصور اللغوى على أنه مطلب أساسى لتشخيص حالات التوحدية حيث تشترط فى تشخيص تلك الحالات أن تعانى من ذلك القصور . وتذهب سميرة السعد (١٩٩٧) إلى أن من المشكلات الأساسية التى يعانى منها مثل هؤلاء الأطفال تلك التى تتعلق باللغة والتواصل حيث يلاحظ أن حوالى ٥٠٪ من الأطفال التوحديين لا تنمو لديهم لغة مفهومة تساعدهم على التواصل مع الآخرين ، فى حين نجد أن الأطفال الذين لديهم القدرة على الكلام عادة ما تكون كلماتهم عبارة عن ترديد لما يسمعونه من الآخرين دون فهم لما يقال ، ومن ثم فهى تبدو كالصدى حيث يعد ذلك عبارة عن تكرار حرفى لما يوجه إليهم من كلمات، فلو قيل لأحدهم مثلاً « أين كنت » يرد على الفور قائلاً نفس الشىء «أين

كنت»، وهو ما يعرف بالترديد الصوتى المرضى للكلمات echolalia ويضيف محمد كامل (١٩٩٨) أن هناك مشكلات عديدة ترتبط بهذا القصور اللغوى منها على سبيل المثال مشكلات فى التعبير عما يريدونه أو التعبير عن الإنفعالات والمشاعر والحالات النفسية وهو ما يجعل هذه المشكلة متعددة الجوانب ويؤدى إلى تدنى مهارات الإتصال والتواصل عند هؤلاء الأطفال .

ومن غير المدهش أن نجد أن هذا القصور أو العجز عن السيطرة على مثل هذه الأحداث التى تتضمنها حياتهم اليومية يرتبط فى الغالب بنوبات من الصراخ والغضب من جانبهم وسلوك مقاطعة الآخرين الذى يبدونه إلى جانب الإلقاء ببعض الأشياء بعيدًا أو قذف ما يكون بأيديهم وهو ما يعد تعبيرًا عن رغبتهم فى جذب إنتباه المحيطين بهم إلى أحداث أو أفكار لا يستطيعون التعبير الصحيح عنها . وبنظرة واقعية لذلك الوضع نجد أننا أيضًا من المحتمل أن ينتابنا مثل هذا الغضب والصراخ إذا لم يكن مسموحًا لنا أن نقرر مثلاً متى نستطيع أن نقوم بشىء ما ، أو أن نحدد تلك المهمة التى سيكون علينا أن نؤديها بعد ذلك ، أو أن نختار على سبيل المثال تلك الأنشطة الخاصة بوقت الفراغ التى ينبغى علينا أن نؤديها فيه .

ومن الجدير بالذكر أن جداول النشاط سواء المصورة أو المكتوبة تعمل كإطار لمساعدة الأطفال التوحديين على أن يتعلموا القيام بإختيار ما يفضلونه وما يودون القيام به . وإذا ما حرصنا على أن تتضمن هذه الجداول توجيهات منظمة ومكتوبة أو يتم عرضها بحرص وعناية فإن مثل هؤلاء الأطفال لن يكون بمقدورهم أن يتعلموا إتباع تلك الجداول فحسب ، بل سيكون بإمكانهم أيضًا أن يتعلموا وضع تتابع معين لتلك الأنشطة التى يؤدونها ، وأن يختاروا الأنشطة الخاصة بوقت الفراغ والتى تنبع فى الأصل مما تعلموه خلال جلسات التدريب الذى يتلقونه أو الواجبات المنزلية التى يكون عليهم القيام بها أو المهام اليومية المنزلية التى يتدربون على أدائها حيث يبدأون يومهم بعمل تتابع للأنشطة التى يمكنهم القيام بها خلال اليوم ، وبعد أن يتمكنوا من إنهاء النشاط الأول يتم وضع علامة أمامه ثم ينتقلون إلى النشاط التالى ، وهكذا . وإذا كانوا يحتاجون

لإنجاز أى من هذه الأنشطة إلى مساعدة من جانب المعلم ، فإنه يكون بإستطاعتهم فى ذلك الوقت أن يقوموا بطلب المساعدة منه والمبادرة بالتحدث إليه حول ذلك ، كما يكون من الممكن فى ذلك الوقت أن يتحدثوا مع أقرانهم داخل الفصل وهو الأمر الذى يساعد على حدوث كم معقول من المحادثات مع الأقران مما يزيد من تواصلهم معهم .

وفى الدراسة التى قمنا بإجرائها مع الدكتورة منى خليفة (٢٠٠١) والتى سبقت الإشارة إليها قمنا فى الجزء الأول من البرنامج والذى كان مخصصًا للتدريب على المهارة اللازمة للتدريب على جداول النشاط بجعل كل طفل يشير إلى الصورة المتضمنة فى كل صفحة من صفحات الجدول ، ويضع يده عليها ، ويذكر إسم الشىء الذى تشير إليه الصورة إذا كان يعرفه ، أما إذا لم يكن يعرفه فكان يردد إسم ذلك الشىء وراء أحدنا وهو الأمر الذى أدى فى النهاية إلى زيادة حصيلتهم اللغوية . وكان من نتيجة تدريبهم على جداول النشاط حدوث زيادة دالة فى مستوى نموهم اللغوى قياسًا بما كان عليه الأمر قبل بداية تدريبهم على إستخدام جداول النشاط ، أو قياسًا بمستوى النمو اللغوى لأقرانهم فى المجموعة الضابطة الذين لم يتدربوا على جداول النشاط المستخدمة . وهو الأمر الذى كان يساعدهم بطبيعة الحال على إختيار المهام والأنشطة التى يودون القيام بها ، وعلى إجراء المحادثات معنا ومع أقرانهم ، وعلى زيادة تفاعلاتهم الاجتماعية وهو ما سوف نناقشه فى النقطة التالية .

ويؤكد محمد كامل (١٩٩٨) أن إستخدام الصور لتعليم الأطفال التوحديين المهارات المختلفة ـ وهو ما تقوم عليه جداول النشاط المصورة ـ يعمل على حث هؤلاء الأطفال على تعلم مهارات الحياة اليومية وذلك بتجزئة المهارة إلى مكوناتها الأساسية وهو ما يكون واضحًا فى الصور كأن نضع مثلاً عدة صور للطفل تتضمن ملعقة ، وفنجانًا ، وطبقًا به قطع من السكر ، وماء ساخن فى ترموس ، وباكيت شاى ، وعلبة حليب ، ويتم تدريب الطفل على أن يقوم بوضع بعض قطع من السكر فى الفنجان وهنا يمكنه إختيار عدد القطع التى يرغب أن يضعها فى الفنجان . ثم يضع باكيت الشاى ويقوم بصب بعض الماء الساخن فيه . وهنا أيضًا يمكنه الإختيار من جديد حيث يحدد كمية

الماء الساخن التى سيصبها فى الفنجان وما إذا كان يريد أن يترك باكيت الشاى فى الفنجان أم لا ، وما إذا كان يريد أن يضع حليبًا على الشاى أم لا ، فإذا ما أراد أن يضيف الحليب عليه أن يصب بعضًا منه على الشاى وإذا لم يرغب فى ذلك فلا يصب منه شيئًا ، ثم يقلب بعد ذلك مستخدمًا الملعقة . وهكذا بالنسبة للمهارات الأخرى .

ويرى عبد الرحمن سليمان (٢٠٠٠) أن الهدف من تعليم وتربية الأطفال التوحديين عامة يتمثل فى معاونتهم على الإفادة من بيئتهم حيث لا يكون بمقدورهم التعرف عليها أو تنظيمها أو إختيار ما يريدون القيام به . كما أن أى تغيير ولو بسيط فى تلك البيئة يؤدى بهم إلى الإرتباك وهو ما يجعلهم يميلون إلى الرتابة والروتين حتى تكون بيئتهم مستقرة الأمر الذى يجعلهم أيضًا فى حاجة إلى كم ضخم من الإنتباه الفردى كى ينمون الوعى بالذات ويصبحون قادرين على الإختيار وإقامة العلاقات مع الآخرين . ويؤكد كندول (٢٠٠٠) Kendall أن هذا يتطلب منا تقديم البرامج التربوية الملائمة التى تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم والتى تسمح لهم باستغلال تلك القدرات والإمكانات إلى الحد الذى يسمح بحدوث تحسن حقيقى يساعدهم على إختيار ما يودون القيام به من مهام وأنشطة ، وما يساعدهم على المبادأة بالحديث مع الأقران والتفاعل معهم مما يسهم بشكل أساسى فى إنخراطهم فى المجتمع . ويمكن لجداول النشاط سواء المصورة أو المكتوبة أن تحقق هذا الهدف إذا ما أحسن إستخدامها وتدريب الأطفال التوحديين على إتباعها .

تعليم التفاعل الاجتماعي Social interaction

تتطلب متابعة الأنشطة اليومية تبادل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وذلك بشكل حتمى ، إلا أن التفاعل الاجتماعى يعد بمثابة أحد أوجه القصور الرئيسية لدى الأطفال التوحديين حيث يحدد دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM-IV الذى أصدرته الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) ضرورة أن يكون هناك خلل فى التفاعل الاجتماعى لدى الطفل إلى جانب وجود خلل فى السلوك الاجتماعى يتمثل بصفة رئيسية فى وجود

قصور كيفى فى التفاعلات الاجتماعية وذلك فى إثنين على الأقل من أربعة محكات تتمثل فى :

أ ـ التواصل غير اللفظى .

ب ـ إقامة علاقات مع الأقران .

جـ ـ المشاركة مع الآخرين فى الأنشطة والإهتمامات .

د ـ تبادلية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين .

ويضيف التصنيف الدولى العاشر للأمراض ICD-10 الذى أصدرته منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) WHO فى تشخيصه لهذا الاضطراب النمائى أنه يتسم بوجود نوع مميز من الأداء غير السوى فى مجالات ثلاثة يأتى التفاعل الاجتماعى فى مقدمتها . ويحدد المركز الطبى بمدينة ديترويت الأمريكية (١٩٩٨) Detroit Medical Center عددًا من السمات التى تميز الأطفال التوحديين والتى تمثل جميعًا نواحى قصور هى العلاقات الاجتماعية ، والسلوكيات ، والتواصل ، والعمليات الحسية والإدراكية ، واللعب . وبالنسبة للعلاقات الاجتماعية نجد أن الطفل التوحدى قد يفشل فى التفاعل مع القائمين على رعايته إذ أنه يقضى جزءًا كبيرًا من الوقت بمفرده بدلاً من تواجده مع الآخرين ، كما أنه لا تبدو عليه السعادة أبدًا ، إلى جانب أنه يعانى من قصور فى الإهتمامات الاجتماعية قياسًا بأقرانه فى مثل سنه فيبدى قدرًا ضئيلاً من الاهتمام بتكوين صداقات ، وتقل إستجابته للإشارات الاجتماعية كالتواصل بالعين أو الإبتسام مثلاً .

هذا ويرى جيلسون (٢٠٠٠) Gillson أن إختلال الأداء الوظيفى فى السلوك الاجتماعى للطفل التوحدى يمثل الخاصية الأساسية للاضطراب . كذلك فإن النمو الاجتماعى للأفراد التوحديين لا يتطور بخطى توازى نموهم العقلى ، فبينما قد يبلغ النمو العقلى المدى الطبيعى أو حتى فوق الطبيعى نجد أن نموهم الاجتماعى يتخلف عن ذلك كثيرًا ، ومن ثم فإنه أحيانًا ما تتم الإشارة إلى الفرد التوحدى على أنه غير

ناضج اجتماعيًا . ويرى إلى جانب ذلك أن هناك ثلاثة جوانب لإختلال الأداء الوظيفى الاجتماعى للطفل التوحدى إلى جانب اختلال الوعى الاجتماعى لديه تتمثل فى عدم قدرته على فهم أن الآخرين يختلفون عنه فى وجهات النظر والخطط والأفكار والمشاعر، وعدم قدرته على التنبؤ بما يمكن أن يفعلوه فى المواقف الاجتماعية المختلفة، إضافة إلى العجز أو القصور الاجتماعى . وهو الأمر الذى يؤدى إلى حدوث العديد من المشكلات. ويضيف أنه يمكن تصنيف المشكلات المرتبطة بإختلال الأداء الوظيفى الاجتماعى إلى ثلاث فئات هى التجنب الاجتماعى ، واللامبالاة الاجتماعية ، والفظاظة الاجتماعية حيث نجد أن الطفل يتجنب كل أشكال التفاعل مع الآخرين ، ويغضب أو يجرى بعيدًا عندما يحاول أحد الأشخاص أن يتفاعل معه . وقد يرجع ذلك إلى أنه يتملكه الخوف من جراء ذلك وأنه لا يحب الآخرين ، وأن رد فعله هذا يرجع إلى فرط حساسيته لبعض أنواع المثيرات الحسية . وإلى جانب ذلك فهو يرى نفسه الأكثر شعبية بين أقرانه ، ولا يبحث عن التفاعل معهم ما لم يلجأوا هم إلى ذلك ، ولا يتضايق من وجوده بمفرده أو مع الآخرين . أما فظاظتهم الاجتماعية فتجعلهم على الرغم من رغبتهم فى تكوين صداقات مع الآخرين لا يستطيعون الحفاظ عليها ، ويرتبط ذلك إلى درجة كبيرة بالخلل أو القصور اللغوى الذى يعانون منه .

ويشير حسنى حلوانى (١٩٩٦) إلى أن الأطفال التوحديين يتسمون بعدم القدرة على المشاركة فى العلاقات الاجتماعية ، واضطراب فى القدرة على عمل صداقات تقليدية إذ ليست لديهم المهارات اللازمة لذلك . كما ينقصهم التعاطف مع وجهات نظر ومشاعر الآخرين ، وهم غالبًا لا ينشغلون فى التفاعلات والأعمال التعاونية أو المتبادلة مع المحيطين بهم . ومن ناحية أخرى فإنهم لا يبادرون بإجراء حوار مع الآخرين وإن بدأت المحادثة فإنها تكون محورية ذاتية بعيدة عن مستوى إهتمام المستمع وربما يهربون من منتصف المحادثة . وجدير بالذكر أن الفرد التوحدى يصبح فى حالة تهيج وإثارة عندما يقترب الآخرون منه أو يتفاعلون معه . كما أنه فى الغالب يرفض أى نوع من الإتصال والتفاعل الطبيعى الاجتماعى حتى البسيط منه . ويمكن أن يشترك الطفل التوحدى فى الإتصال بشخص آخر من خلال التحدث بتودد وحب أو من خلال

التحدث بطريقة تشبه طريقة الطفل الذى كنا نطلق عليه من قبل الطفل المعتوه. ومن الأمور التى قد تعوقه عن التواصل الطبيعى مع الآخرين أن كلامه عادة ما ينقصه الوضوح والمعنى . كما أنه لا يستطيع فى الغالب أن يقوم بالتواصل البصرى أو ما يعرف بالتواصل بالعين ، ولا يمكنه أن يفهم التعبيرات الوجهية والإيماءات الاجتماعية . ويرى تريبانيار (١٩٩٦) Trepagnier أن أوجه القصور التخيلية والاجتماعية والمعرفية والقصور فى التواصل لدى الأطفال التوحديين إلى جانب ما يعانون منه من إختلال فى التواصل بالعين وتعبيرات الوجه من خلال العلاقة مع القائمين برعايتهم إنما ترجع فى الغالب إلى إختلال التفاعل الاجتماعى فى الشهور الأولى من عمر الطفل كما يتضح من خلال نقص أو إختلال قدرتهم على الحملقة .

ويؤكد دونلاب وبيرس (١٩٩٩) Dunlap & Pierce أنه يمكن إلى حد كبير تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية ومدتها لدى الأطفال التوحديين من خلال الإهتمام بتنمية مهاراتهم الاجتماعية حيث يتضمن ذلك تنمية المهارات الوظيفية ذات الأهمية فى سياق الحياة اليومية وذلك من خلال إستراتيجيات لتنمية قدرتهم على التواصل ، وعلى فهم اللغة ، وعلى حدوث التفاعلات الاجتماعية فى المواقف المنزلية والمدرسية والوظيفية والمجتمعية المعقدة وهو الأمر الذى يمكن أن يتحقق من خلال تنمية مهاراتهم الاجتماعية . وقد قمنا فى هذا الإطار بإجراء دراسة (٢٠٠٠ ـ ب) لتنمية المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال فى سبيل تنمية أو تحسين مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية . وتم تعريف التفاعل الاجتماعى بأنه عملية مشاركة بين الأطفال من خلال مواقف الحياة اليومية تفيد فى إقامة علاقات مع الآخرين فى محيط المجال النفسى . وإتفقنا مع جيلسون (٢٠٠٠) Gillson فى أن التفاعل الاجتماعى يعد بمثابة مهارة يبديها الطفل فى التعبير عن ذاته للآخرين ، والإقبال عليهم ، والإتصال بهم ، والتواصل معهم ومشاركتهم فى الأنشطة الاجتماعية المختلفة ، والإنشغال بهم وإقامة صداقات معهم ، وإستخدام الإشارات الاجتماعية للتواصل معهم ، ومراعاة قواعد الذوق الاجتماعى العام فى التعامل معهم . وإلى جانب ذلك فقد توصلنا إلى وجود ثلاثة عوامل أو مكونات يتضمنها التفاعل الاجتماعى هى :

١ ـ الإقبال الاجتماعى :

ويعنى إقبال الطفل على الآخرين وتحركه نحوهم ، وحرصه على التعاون معهم ، والإتصال بهم والتواجد وسطهم .

٢ ـ الإهتمام أو الإنشغال الاجتماعى :

ويعنى الإنشغال بالآخرين والسرور لوجوده معهم ووجودهم معه ، والعمل جاهدًا على جذب إنتباههم وإهتمامهم نحوه ومشاركتهم إنفعاليًا .

٣ ـ التواصل الاجتماعى :

ويعنى القدرة على إقامة علاقات جيدة وصداقات مع الآخرين والحفاظ عليها ، والإتصال الدائم بهم ، ومراعاة قواعد الذوق الاجتماعى العام فى التعامل معهم .

ومع ذلك فالمهم فى هذا المقام هو إستخدام جداول النشاط فى تعليم الأطفال التوحديين التفاعل الاجتماعى وتدريبهم على ذلك ، وهو ما سوف نعود إليه بعد قليل .

ومن الجدير بالذكر أن الحديث عن التفاعل الاجتماعى لا يكتمل إلا بتناول الطرف الآخر من المتصل إن جاز لنا أن نطلق عليه ذلك وهو الإنسحاب الاجتماعى ، أو هو بمثابة نمط من الأداء السلوكى الاجتماعى أشارت إليه كارين هورنى Horney على أنه تحرك الطفل بعيدًا عن الآخرين . وعندما تناولنا التفاعل والإنسحاب كنمطين من أنماط الأداء السلوكى الاجتماعى وذلك فى دراستنا التى تناولنا فيها الأطفال التوحديين وأقرانهم المعاقين عقليًا (٢٠٠٠ ـ أ) وعرفنا السلوك الإنسحابى withdrawal بأنه سلوك لا توافقى يعنى تحرك الطفل بعيدًا عن الآخرين وإنعزاله عنهم وإنغلاقه على ذاته ، وعدم رغبته وربما عدم قدرته من جراء ذلك على إقامة علاقات أو صداقات تربطه بهم أو تجعله يندمج معهم ، واجتنابه للمواقف الاجتماعية التى تجمعه بهم وإبتعاده عنها . وقد توصلنا إلى وجود عاملين أو مكونين للإنسحاب الاجتماعى هما الإنسحاب من المواقف الاجتماعية ، والإنسحاب من التفاعلات الاجتماعية . ووجدنا أن الإنسحاب يزيد عندما يقل التفاعل ، والعكس صحيح .

ويشير عبد الرحمن سليمان (٢٠٠٠) إلى أن السلوك الإنسحابى يعد من أهم ما يميز الأطفال التوحديين حيث يتسمون بالإستغراق المستمر فى الإنغلاق الكامل على الذات، والتفكير المتميز بالإجترار الذى تحكمه الحاجات الذاتية والذى يبعدهم عن الواقع، وعن كل ما حولهم ومن حولهم سواء تضمن ذلك مظاهر أو أحداث أو أفراد وهو ما يجعلهم دائمى الإنطواء والعزلة ، ولا يتجاوبون مع أى مثير بيئى فى محيطهم النفسى مما يصبح من غير الممكن معه تكوين أى علاقة مع غيرهم من الأطفال مما يترتب عليه فقدان التفاعل الاجتماعى . ويؤكد عثمان فراج (١٩٩٤) أن مثل هؤلاء الأطفال يتسمون بالنزعة الإنطوائية الإنسحابية التى تعزلهم عن الوسط المحيط بحيث يعيشون منغلقين على ذواتهم لا يكادون يشعرون بما حولهم ومن يحيط بهم فى البيئة المادية والاجتماعية . ويؤكد عمر خليل (١٩٩٤) أنهم يتسمون بالإنطواء والعزلة إلى جانب إضطراب الإدراك . وتؤدى كل هذه الأمور بطبيعة الحال إلى زيادة فى الإنسحاب الاجتماعى من جانبهم يقابله نقص ملحوظ فى مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية ، وهى النتيجة التى توصلنا إليها فى دراستنا هم والتى أشرنا إليها منذ قليل .

وقد يرجع ذلك إلى ما حدده كثير من الباحثين فى هذا المجال حيث وجد جاردفيك وآخرون (١٩٩٩) Njardvik et. al. أن الأطفال التوحديين يتسمون بتدنى مهاراتهم الاجتماعية ومستوى نموهم الاجتماعى . ووجد دينيس وآخرون (١٩٩٩) Dennis et. al. أنهم يتسمون بدرجة متدنية من الوعى الاجتماعى تجعلهم أقل قدرة على مسايرة الآخرين . ووجد كلين (١٩٩١) Klin أنهم تعوزهم القدرة على التعلق بالآخرين حيث كانوا لا يفضلون صوت الأم فى الوقت الذى كانوا يفضلون فيه إما الضوضاء الناجمة عن أصوات مركبة complex أو الإنسحاب من الموقف . ويضيف هربرت (١٩٩٨) Herbert إلى ذلك أنهم يعانون من نقص أو قصور واضح فى النمو اللغوى وأحيانًا قد لا تنمو اللغة لدى بعضهم على الإطلاق ، أما أولئك الذين تكون لديهم بعض المفردات اللغوية فإنهم لا يستطيعون إستخدام تلك المفردات اللغوية فى التواصل مع الآخرين . ولهذه الأسباب نجدهم غير قادرين على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين أو الإشتراك فى التفاعلات الاجتماعية ، ومن ثم فإنهم يؤثرون الإنسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية .

ومن هذا المنطلق يعد تعليم الأطفال التوحديين التفاعل الاجتماعى وتدريبهم على القيام به من المجالات التى تستحق أن نوليها جل إهتمامنا وأن نتناولها بأسرع ما يمكن وأن ننميها كمهارة لدى هؤلاء الأطفال حتى نساعدهم على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع ، وقبل ذلك التفاعل مع أعضاء الأسرة والقيام ببعض المهام المنزلية البسيطة . ويلعب تدريب الوالدين وخاصة الأم على مساعدة هؤلاء الأطفال القيام بذلك دورًا هامًا فى هذا الصدد . وقد وجدنا فى دراستنا التى أجريناها فى هذا الإطار (٢٠٠١) أن إرشاد الأمهات قد قلل من السلوك الإنسحابى لهؤلاء الأطفال وهو ما يعنى ضمنًا زيادة تفاعلاتهم الاجتماعية حيث أنه كما أوضحنا من قبل كلما زاد التفاعل قل الإنسحاب ، والعكس صحيح . لكن المهم هنا وهو ما نحاول توضيحه خلال هذا الكتاب هو إستخدام جداول النشاط لنفس الغرض . وعلى الرغم من أننا فى الغالب نستخدم التدريب كمحاولة منفصلة ومتميزة discrete-trial teaching لتعليم الأطفال التوحديين أن يقوموا بتقليد الكلمات والعبارات والجمل ، وأن يقوموا بالردود اللفظية عندما نطلب منهم القيام بذلك . إلا أننا يجب أن نوضح هنا أن مثل هذا المدخل أو الإتجاه لا يعد ممثلاً أو بديلاً لأسلوب الأخذ والعطاء فى المحادثة العادية حيث يعتمد أسلوب التعليم أو التدريب الذى يقوم على المحاولة المنفصلة والمتميزة على أن يقوم الأب أو المعلم بتوجيه سؤال أو إعطاء تعليمات للطفل والإنتظار حتى يقوم الطفل بالإستجابة. كما يتعلم الأطفال من خلاله أيضًا كيف يستجيبون لمثل هذه الأسئلة أو غيرها، وبالتالى فإنهم ينتظرون إلى أن تصدر إليهم تعليمات أخرى . وفى الواقع يبدو العديد من الأطفال وكأنهم قد أصبحوا معتمدين على ما يصدر عن الراشدين من توجيهات أو تلقين لفظى وذلك بدلاً من المبادرة بالتفاعل الاجتماعى حيث ينتظرون أن يقوم الآخرون بذلك . إلا أن الأمر يختلف عن ذلك فى المحادثة العادية حيث يقوم أى طرف من الطرفين بالمبادرة وذلك بدلاً من توجيه الأسئلة أو إعطاء التوجيهات أو التعليمات، وقد يقوم أحدهما بتناول العديد من الجمل قبل أن يجيب الآخر عليه . وعلى ذلك يفضل اللجوء إلى هذا الإجراء فى البداية وذلك عند تدريب الأطفال على المهارات اللازمة لإستخدام جداول النشاط والتى يمكن أن يتم فيها أيضًا إكسابهم العديد من

المفردات اللغوية والعمل على إستخدامها فى سياق اجتماعى ، وهذا ما قمنا به فى الدراسة التى قمنا بإجرائها بالإشتراك مع الدكتورة منى خليفة (٢٠٠١) حيث كنا نطلب من الطفل أن يشير إلى الصورة ويضع إصبعه عليها ويذكر إسمها إذا كان يعرفه ، أما إذا لم يكن يعرفه فكان عليه أن يردد ذلك لاسم وراء أحدنا ، ثم كان يقوم فى الجدولين الثانى والثالث الخاصين بتلك المهارات بتحديد الصورة التى تتشابه مع الشىء أو اللعبة التى نعرضها عليه ويذكر إسمها ويذكر أنهما متشابهين ، ثم يتعرف بعد ذلك على الصور والأشياء المتطابقة عند عرضها عليه .

ومن الجدير بالذكر أن تعليم الأطفال التوحديين إستخدام جداول النشاط يعمل على إيجاد إطار مختلف لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعى . ويختلف هذا الإطار بطبيعة الحال عن مجرد توجيه الأسئلة إلى الطفل وإنتظار إستجابته لتلك الأسئلة أو رد فعله لها ، أو إعطائه تعليمات أو توجيهات معينة ومساعدته على أن يسير وفقًا لها ، أو محاولة إجراء محادثة ما معه والعمل على إشراكه فيها . كذلك يختلف هذا الإطار عن مجرد تقديم برنامج تدريبى أو تربوى يتم من خلاله تنمية بعض مهارات الطفل الاجتماعية التى تعينه على الدخول فى تفاعلات مع الآخرين حيث يتم من خلال جدول النشاط تقديم صورة تدل على التفاعل الاجتماعى ويتم بالتالى تدريب الطفل على تنفيذ ما تتطلبه تلك الصورة حتى يتمكن من إقامة ذلك التفاعل الاجتماعى من تلقاء نفسه بمجرد أن يفتح الجدول ويصل إلى تلك الصورة ، ومن ثم فهو يتيح للطفل العديد من الفرص والمناسبات كى يبادر بالمحادثة مع طرف آخر وذلك بدلاً من مجرد الإستجابة للتعليمات التى يصدرها الآخرون أو الإستجابة لتلك التساؤلات التى يقومون بتوجيهها إليه .

ومن هذا المنطلق نوصى بأن تتضمن جداول النشاط التى يتم تقديمها للأطفال فى سن الروضة ، وحتى أول جدول من تلك الجداول يتم تقديمه إليهم ، مهمة واحدة بسيطة على الأقل للتفاعل الاجتماعى . وعلى ذلك نرى أن المهام التى يتضمنها أى جدول من جداول النشاط التى يتم تقديمها للأطفال يجب أن تتضمن مهمة للتفاعل الاجتماعى إذا لم يكن الجدول مخصصًا للتفاعل الاجتماعى حيث هناك جداول نشاط يتم

تخصيصها لتدريب الأطفال على التفاعل الاجتماعى ، وفى مثل هذه الحالة نلاحظ أن جميع المهام التى يتضمنها الجدول يتم تصنيفها على أنها مهام للتفاعل الاجتماعى . أما إذا كان الطفل لا يستطيع أن يستخدم اللغة حيث لم تنم لديه بعد فيتم تعليمه على أن يقوم بالإشارة إلى الصورة فى الجدول ، ثم يقوم بعد ذلك بالإقتراب من والده ويرفع رأسه بحركة مفاجئة فى إتجاهه حتى يقوم بحمله ثم يرفعه لأعلى فى الهواء ، بينما نجد أن الطفل الذى يكون قد إكتسب كلمات قليلة قد يبحث عن أحد أعضاء الأسرة حتى يقول له « أهلاً » ، أو يطلب أن يداعبه ، فى حين نجد أن الطفل الذى يكون بإمكانه أن يستخدم العديد من الجمل قد يبادر بالقيام بالمحادثات وذلك من خلال السؤال عن نشاط مفضل على سبيل المثال كأن يطلب من الطرف الآخر مثلاً أن يقوم بعناقه ، أو من خلال التعليق على نشاط يكون قد إنتهى منه مؤخرًا كأن يقوم بإبلاغه على سبيل المثال بأنه قد إستطاع أن يحل لغزًا معينًا .

وترى ماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz فيما يتعلق بإستخدام جداول النشاط فى برامج التدخل المبكر وهى تلك البرامج التى يتم تقديمها للأطفال قبل مرحلة الروضة ، وفيما يتعلق بإستخدام تلك الجداول فى مرحلة الروضة أو فى سن المدرسة الإبتدائية ، أو حتى عند تقديم مثل هذه الجداول لجماعات من الأطفال فى منازلهم أن يتم تضمين الأنشطة الخاصة بالتفاعل الاجتماعى فى كل جدول من جداول النشاط تلك التى يتم تقديمها لمثل هؤلاء الأطفال وذلك بواقع مهمة واحدة فى كل جدول منها . وإن كانتا تريان إلى جانب ذلك أنه يجب أن يتم التوسع فى تلك المهام وزيادتها وإختيارها بعناية والتدقيق فيها وتمحيصها بأسرع ما يمكن حيث أن لمثل هذه المهام دورًا هامًا وأساسيًا فى مساعدة هؤلاء الأطفال على الإندماج مع أقرانهم ومع الآخرين فى المجتمع من خلال زيادة مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية والحد من سلوكهم الإنسحابى سواء من المواقف الاجتماعية أو من التفاعلات الاجتماعية . كما أنها إلى جانب ذلك تساعدهم على التخلص إلى حد كبير من كثير من السلوكيات غير المناسبة اجتماعيًا التى يمكن أن تصدر عنهم فى كثير من الأحيان . وسوف نتناول هذه الفكرة فى العديد من الفصول التالية خلال هذا الكتاب مع تقديم بعض المقترحات حول كيفية

إستخدام جداول النشاط فى سبيل تنمية المهارات التى تتطلبها المحادثة وغيرها من المهارات اللازمة للتفاعل الاجتماعى .

وفى جداول النشاط التى قمنا بتصميمها و إستخدامها لتدريب الأطفال التوحديين فى سبيل تنمية سلوكهم التكيفى وذلك بالإشتراك مع الدكتورة منى خليفة (٢٠٠١) وهى تلك الجداول التى يتضمنها الفصل الثامن من هذا الكتاب كانت هناك ثلاثة جداول أساسية تم تقديمها للأطفال بعد تدريبهم على المهارات اللازمة لإتباع جداول النشاط . وقد تضمن كل من الجدولين الأول والثانى مهمة واحدة للتفاعل الاجتماعى ، فى حين تم تخصيص الجدول الثالث كاملاً لتدريبهم على التفاعل الاجتماعى وهو ما يدربهم على السلوك الإستقلالى وعلى الإختيار فى ذات الوقت ، وهو ما كنا نهدف لتحقيقه من خلال مثل هذه الجداول .

* * *

obeikandl.com

مراجع الفصل الثانى

١ ـ حسنى إحسان حلوانى (١٩٩٦) : المؤشرات التشخيصية الفارقة للأطفال ذوى الأوتيزم (التوحد) من خلال أدائهم على بعض المقاييس النفسية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٢ ـ سميرة عبد اللطيف السعد (١٩٩٧) : معاناتى والتوحد . ط ٢ ـ الكويت ، مطبوعات ذات السلاسل .

٣ ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠ ـ أ) : بعض أنماط الأداء السلوكى الاجتماعى للأطفال التوحديين وأقرانهم المعاقين عقليًا . مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق ، العدد ٣٥ .

٤ ـ ـــــــــــــ (٢٠٠٠ ـ ب) : فعالية برنامج تدريبى لتنمية بعض المهارات الاجتماعية على مستوى التفاعلات الاجتماعية للأطفال التوحديين . مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية ، سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد ٧ .

٥ ـ ـــــــــــــ (٢٠٠١) : فعالية برنامج إرشادى معرفى سلوكى لأمهات الأطفال التوحديين فى الحد من السلوك الإنسحابى لهؤلاء الأطفال . مجلة الإرشاد النفسى . مركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس ، العدد ١٤ .

٦ ـ عادل عبد الله محمد ومنى خليفة حسن (٢٠٠١) : فعالية التدريب على إستخدام جداول النشاط فى تنمية السلوك التكيفى للأطفال التوحديين . مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية ، سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد الثامن .

٧ ـ عبد الرحمن سيد سليمان (٢٠٠٠) : الذاتوية ؛ إعاقة التوحد لدى الأطفال . القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق .

٨ ـ عثمان لبيب فراج (١٩٩٤) : إعاقة التوحد أو الإجترار ، خواصها وتشخيصها (١) ، إتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين بالقاهرة . النشرة الدورية ، العدد ٤٠ ، السنة ١١ .

٩ ـ عمر بن الخطاب خليل (١٩٩٤) : خصائص أداء الأطفال المصابين بالتوحدية (الأوتيسية) على إستخبار آيزنك لشخصية الأطفال . مجلة معوقات الطفولة . مركز معوقات الطفولة بجامعة الأزهر، م٣ ، ع١ .

١٠ ـ محمد على كامل (١٩٩٨) : من هم ذوى الأوتيزم وكيف نعدهم للنضج . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

11. American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. 4th ed., DSM-IV, Washington, DC., author.
12. Dennis, Maureen et. al. (1999); Intelligence patterns among Children with high - functioning autism, phenylketonuria, and childhood head injury. Journal of Autism and Developmental Disorders, v 29, n 1.
13. Detroit Medical Center (1998); Autism; Causes and symptoms. Detroit : Medical Knowledge systems, Inc.
14. Dunlap, Glen & Pierce, Mary (1999); Autism and autism spectrum disorder (ASD). New York; the Council for Exceptional Children.
15. Gillson, Sharon (2000); Autism and social behavior. Bethesda, MD., Autism Society of America.
16. Herbert, Martin (1998); Clinical Child Psychology; Social learning development and behaviour. 2 nd ed., UK; Chichester.
17. Kendall, philip C. (2000); Childhood disorders. UK; East Sussex, Psychology Press Ltd, publishers.
18. Klin, Ami (1991); Young autistic children's listening preferences in regard to speech: Apossible characterization of the symptom of social withdrawal. Journal of Autism and Developmental Disorders, v 21, n 1.
19. Krantz, Patricia J. & Mc Clannahan, Lynn E. (1998); Social interaction skills for children with autism. A script-fading procedure for beginning readers. Journal of Applied Behavior Analysis, v 31, n 2.
20. Krantz, patricia J., Mac Duff, Gregory S. & Mc Clannahan, Lynn E. (1993) ; Programming participation in family activities for children with autism : Parents' use of photographic activity schedules. Journal of Applied Behavior Analysis, v 26, n 1.
21. Mc Clannahan, Lynn E. & Krantz, Patricia J. (1999); Activity Schedules for children with autism; Teaching independent behavior. Bethesda, MD., Woodbine House, Inc.
22. Njardvik, U. et. al. (1999); Acomparison of social Skills in adults with autistic disorder, pervasive developmental disorder nototherwise specified, and mental retardation. Journal of Autism and Developmental Disorders, v 29, n 4.

23. Trepagnier, Cheryl (1996); A possible origin for the social and communicative deficits of autism. Focus on Autism and Other Developmental Disabilities, v 11, n 3.

24. World Health Organization (1992); The ICD - 10 Classification of mental and behavioral disorders; Clinical descriptions and diagnostic guidelines . Geneva, author.

* * *

obeikandl.com